العدد السابع والعشرون
1434 هـ / 2013 م

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكّمة - تصدر سنويًا

1434 هجرية 2013 ميلادية

- من أسس بناء الشخصية الإنسانية من منظور تربوي إسلامي.
- المجاهد أحمد الشريف السنوسي ودوره في حركة الجهاد الليبي.
- بعض معالم الثقافة المقاصدية للإمام عبد الملك الجويني.
- نصوص للمستشرقين أنصفوا فيها الإسلام.

المقاطع الصوتية في القرآن الكريم من خلال الوقف على الهمز - روايات حفص وقالون وورش أنموذجاً

د.خليفة عبدالله حسن
جامعة الجبل الغربي-ليبيا

يهدف هذا البحث إلى إظهار المقاطع الصوتية من خلال الوقف على الهمز، وبيان قممها التي تتنوع من حركتين إلى ثلاث، أو أربع، أو خمس، أو ست حركات، كل ذلك راجع إلى اختلاف أسلوب المد في القرآن الكريم في الروايات محل الدراسة. وقد آثرنا استخدام الرمز (ص) للصامت و(ح) للحركة، وإذا ما تكررت الحركة نعبر عنها بالرقم (ح^{2}، ح^{3}، ح^{4}، ح^{5}، ح^{6})، وجعلنا (ر) فوق الصامت للإشارة إلى الوقف بالروم، وبـ(ش) إشارة إلى الوقف بالإشمام، ويتم إطلاق تسميات المقاطع استناداً إلى مصطلحات القراء غالبا.

مفهوم المقطع والوقف:

أولا: مفهوم المقطعلغة واصطلاحا:

المقطع لغة: بزنة مفعل من (قطع) والقطع: "إبانة بعض أجزاء الجرّم من بعض... ومقطع كل شيء منقطعه: آخره؛ حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية... ومنقطع كل شيء: حيث ينتهي إليه طرفه... ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف"[1].

أما **المقطع اصطلاحاً:** فإنه حينما نسمع سلسلة صوتية، لا يتبادر إلينا أن المتكلم ينطق فونيمات منفصلة عن بعضها، وإنما نسمع تقسيمات تتباين طولا وقصراً، وهذه التقسيمات هي المقاطع الصوتية، وعودة بالذاكرة إلى القراء، وهم

(1) لسان العرب لابن منظور مادة (قطع) جـ 8، ص: 592، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب وآخرون.

يقرؤون جماعة ـ بصوت واحد ـ ختم القرآن الكريم، وما نلحظه من أصوات محددة في الكلمة الواحدة، فكل مجموعة أصوات محددة في هذه السلسلة تسمى مقطعاً؛ ذلك أن القطع لتحديده واضح، وأن النقطة الفاصلة بين المقطع والمقطع واضحة، وقد سماها (ماريوباي): المفصل؛ حيث قال: "وهو عبارة عن سكتة خفيفة من كلمات أو مقاطع في حدث كلامي، بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما، وبداية آخر"[1] ولنستدل على ذلك بالبسملة مقطعة (بسْ، مِلْ، لا، هِرْ، رَحْ، ما، نِرْ، رَ، حيم) ومع ترابط السلسلة الصوتية يتضح تحديد المقطع، إذ أحياناً يتكون من الصوت الأخير من الكلمة الأولى، والصوت الأول من الكلمة التي تليها كما هو واضح من صوت (الميم) في (بسم) وصوت اللام في (الله).

وتعريف المقطع خضع لوجهات نظر متعددة، فبعض العلماء عرفوه اعتداداً بالناحية الفسيولوجية، وبعضهم نظر إليه من الناحية السمعية، فمن نظر إليه من الناحية الفسيولوجية يرى أنه: عبارة عن ضغطة صدرية أو دفعة هوائية تتحكم فيها أعضاء النطق عند إنتاج الأصوات"[2] فعند سماع كلمة (نضالٌ) نجدها خضعت إلى ثلاث ضغطات محددة في القفص الصدري والحجاب الحاجز، فالضغطة الأولى أنتجت المقطع (نِ) (ص ح) وهو عبارة عن (ن) + (كسرة)، والضغطة الثانية أنتجت المقطع (ضا) (ص ح^2) وهو مكون من صوت (ض) + (الألف) وهي عبارة عن فتحتين، والضغطة الثالثة أنتجت المقطع (لنْ) (ص ح ص) الذي هو صوت (ل) + صوت الضمة (ُ) + النون الساكنة (التنوين)، كل ذلك حدث في حجرة التشكيل الصوتي مع ما اتصفت به أصوات المقاطع في هذه الكلمة (نضالٌ) من ترقيق أو تفخيم.

أما من نظر إلى المقطع من الناحية السمعية، فهو عبارة عن "تتابع من أصوات تحتوي على قمة واحدة من الوضوح السمعي"[3].

(1) أسس علم اللغة ترجمة أحمد مختار عمر، ص 92.
(2) دراسات في علم الصوتيات، د.أبو السعود الفخراني، ص 195.
(3) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

وهذه النظرة ترجع إلى الوضوح السمعي من خلال أصوات الحركات؛ حيث إنها تمثل قمة الإسماع، أما الصوامت فهي أقل درجة في الوضوح السمعي؛ لذلك نرى أن ماريوباي قد عرفه فقال: "المقطع عبارة عن قمة إسماع غالبا ما تكون صوت علة مضافاً إليها أصوات أخرى عادة"[1].

والمقطع في ضوء الأصوات اللغوية، وطريقة نطقها، وطبيعتها الفيزيائية يندرج تحت علم (الفوناتيك). أما دراسة المقطع من خلال طريقة تنظيم الفونيمات الخاصة لكل لغة، فهو يندرج تحت علم (الفونولوجيا)، وعلى هذا يكون المقطع من الوجهة الفونولوجية سلسلة من الأصوات تؤدي وظيفة معينة في النظام العام لأي لغة من اللغات، فهو عبارة عن "وحدة تركيبية أو بنائية تعبر بصورة اقتصادية عن أنواع من اقترانات الأصوات الصامتة، والحركات في داخل لغة معينة".

ولما كان نظام كل لغة يختلف عن اللغة الأخرى، فإن تعريف المقطع تعريفا عاما من الناحية الفونولوجية لا يتأتى، ومن أهم التعريفات التي تتداول في الكتب الحديثة تعريف ذي سوسير الذي نقله د. مناف مهدي الموسوي؛ حيث قال: "وهو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها"[2].

ثانيا: مفهوم الوقف:

الوقف لغة "مصدر قولك وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً"[3] أما في الاصطلاح، فقد عرفه اللغويون بأنه: "قطع الكلمة عما بعدها"[4]، ومنهم من قال بأنه: "قطع الكلمة عن الحركة"[5]، ومنهم من لم يذكر للوقف تعريفاً بل اكتفى بتفصيل طرقه وشروطه[6].

(1) أسس علم اللغة ترجمة أحمد مختار عمر، ص 96.
(2) علم الأصوات اللغوية ص 120، ط1 / 1993، منشورات جامعة الزاوية.
(3) لسان العرب، لابن منظور، مادة (وقف)، دار صادر بيروت جـ 10، ص 726.
(4) شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون م1، ج2، ص271.
(5) مجموعة الشافية شرح الجاربردي، عالم الكتب بيروت، بلاتخ، ج 1، ص168.
(6) ينظر الكتاب لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجبل بيروت، 1991، ج 4، ص166.

وعرفه القراء بأنه: "قطع الصوت عن الكلمة زمناً يمكن التنفس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنيّة الإعراض عن القراءة"[1].

والوقف بهذا المعنى الاصطلاحي يوافق الوقف اللغوي؛ لأنه هنا وقف عن تحريك حرف، وهو ضد الابتداء.

"ولما كان كذلك، فيجب أن تكون علامته ضدّ علامة الابتداء، فلو وقفت على متحرّك كان خطأ بل الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً، أو ما في حكمه إلا أن الابتداء بالمتحرّك ضروريّ. والوقف على الساكن استحساني عند كلال اللسان من ترادف الألفاظ والحروف والحركات"[2].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن مناقشة ذلك بشيء من البسط، فالتعريف الأول اشترط القطع عما بعده، فقد لا يكون بعده كلام كالمنتهي من قراءة آية، أو سورة مثلا، أو قد يكون الموقوف عليه ساكناً في الأصل.

أما التعريف الثاني فقد حدّد قطع الكلمة بقصد منع الحركة، فقد يقف بالروم الذي هو بيانها، فلم يقطع الحركة حينئذ، وتقييد هذا التعريف بالحركة يجعل التعريف ليس بجامع ولا مانع "فلو حرّكت الكلمة، وقطعت عما بعدها يسمّى وقفاً؛ ولهذا يقال وقف وأخطأ في ترك حكمه، وهو خارج عن هذا التعريف"[3]، ولو أنه أسكن آخر الكلمة، ووصل ما بعدها بها من غير سكتة تؤذن بوقفه، لا يسمى هذا وقفاً مع أن الحد يشمله[4]، الأمر الذي يجعل التعريف ليس بمانع.

أما التعريف الثالث، فينحصر تعريفه في حال الوصل؛ إذ بين استئناف القراءة أو الإعراض عنها بنيّة، وإن فرق القراء بين الوقف بنيّة الاستمرار والوقف بنيّة

([1]) الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، منشورات النجاح، طرابلس ليبيا، بلاتخ، ص173.
([2]) مجموعة الشافية شرح الجاربردي، ج 1 ، ص163.
([3]) المرجع السابق نسفه ج1 ، ص168.
(4) ينظر المرجع السابق والصفحة نفسها.

الانصراف[1]، إلا أنه يعدّ تفريقاً شكلياً؛ إذ الواقف يقطع السلسلة النطقية سواء في ذلك أكان ينوي الاستمرار في القراءة أم كان ينوي الإعراض عنها، وتعريف القراء أكثر تفصيلاً، وإن أغفل الإشارة إلى وسائل الوقف، فالواقف بالروم يبين الحركة، ولا يقفل المقطع، على أن السكت لا يعدّ وقفاً، فهو لا يقسم السلسلة النطقيّة؛ إذ إن القارئ برواية حفص لا يأخذ هواء الشهيق كما هو في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾[2] بالسكت على اللام في (بلْ) سكتة خفيفة؛ لبيان اللام؛ إذ لو لم يسكت للزمه الإدغام، أو السكت على الساكن قبل الهمز، نحو: (ينْأون)[3].

وظاهرة الوقف موقعيّة من موقعيّات السياق العربي، فالحركة مظهر من مظاهر الاستمرار، والوقف عكس الحركة، والمقطع الصوتي الموقوف عليه يخلو من النبر[4]؛ لأن النفس تريد أن تسكن بعد عناء الحركة، وما تتطلبه من جهد.

فالقارئ لا يمكن له أن يستمر في القراءة دون توقف؛ "لأن طبيعة تكوين جهازي النطق والتنفس لديه على خلاف ذلك"[5]، والقارئ الجيد هو الذي يقف وقوفاً يفهم من خلالها السامع مقاصد الكلام، ولا يربك الأذن بالخلط بين الجمل والمقاطع، كما أن الوقف يستفيد منه القارئ في الراحة ليتمكن من أخذ هواء الشهيق مرة ثانية؛ لمواصلة القراءة، فقد تكون مقاصد الكلام التي تتفرع عن الوقف؛ لتمام الغرض من الكلام أو لتمام النظم في الشعر أو لتمام السجع في النثر[6]، أو الاستعداد للمعنى المقبل وتمثيله.

(1) ينظر شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص173.
(2) سورة المطففين الآية 14.
(3) ينظر مصحف برواية حفص دار الفكر، ص539، سورة الأنعام الآية 26 .
(4) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص270،271.
(5) الصرف الواضح لعبد الجبار علوان النايلة، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، العراق 1988، ص366.
(6) ينظر المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

والنص القرآني تكوين لغوي يؤلف فكرة شاملة لعدّة معان وأفكار جزئية تؤدّيها المقاطع الصوتيّة في الجمل والعبارات. وطول النصّ، وتجزئة المعاني يجعلان الوصل في القراءة دون انقطاع أمراً مستحيلاً، فكان لابدّ من الوقف.

أنواعه:

والوقف الذي هو ركيزة التلاوة الجيدة، ومقوّم من مقوماتها له أصوله وقواعده، ولا يقوم بها القارئ اعتباطاً كما لا يقوم به على غير علم، "ومن تمّ اشترط كثير من الأئمة على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء.
فأنواعه[1]:

1- اختياري أي قصد لذاته.
2- اضطراري عند قطع النفس.
3- اختباري أي قصد اختبار شخص ما إذا كان يحسن الوقف أم لا.

والوقف الاختياري يشمل التام والكافي والحسن، فالتامّ: "هو الذي لا تعلّق لما بعده بما قبله من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى"[2]، وأكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص، نحو: بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[3]، و﴿ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[4]، "وقد يكون قبل تمام الآية، نحو: ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ ﴾[5]؛ لأن هذا حكاية كلام بلقيس، ثم قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾[6]وهو رأس الآية[7]، وقد يكون وسط الآية، نحو:

(1) ينظر البرهان في تجويد القرآن لمحمد الصادق قمحاوي، دار مكتبة الفكر، ط8، 1969، ص36 :39.
(2) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم النويري، تحقيق وتعليق عبدالفتاح السيد سليمان أبوسنة، القاهرة 1989، ج 1، ص324.
(3) سورة الفاتحة، الآية 3.
(4) سورة البقرة، الآية 5.
(5) سورة النمل، الآية 34.
(6) سورة النمل، الآية 34.
(7) ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشرة، لأبي القاسم النويري، ج1، ص 325.

﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾[1]، فهو حكاية قول الظالم والباقي كلام الله. ﷻ ، وقد يكون بعد الآية بكلمة، نحو: قوله ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝٩٠ كَذَٰلِكَ ﴾[2] [3].

والكافي هو الذي يتعلق ما بعده بما قبله من جهة المعنى فقط، وسمي بذلك للاكتفاء والاستغناء عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتامّ في جواز الوقف عليه[4].

ويكثر الوقف الكافي في الفواصل وغيرها، نحو: الوقف على ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[5]، وعلى ﴿ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾[6]، وقد يتفاضل في الكفاية، نحو: قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[7]، فهو كاف، وقوله تعالى: ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ ﴾[8] أكفى من سابقه[9].

والوقف الحسن "هو الذي يتعلّق ما بعده بما قبله في اللفظ، فيجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلّق اللفظيّ، إلا أن يكون رأس آية"[10].

فالوقف على رؤوس الآي سنة عن النبيّ ﷺ ففي حديث أم سلمة أن النبي ﷺ كان "إذا قرأ قرأ آية آية، يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ يقف، ثمّ يقول:

(1) سورة الفرقان، الآية 29.
(2) سورة الكهف، الآية 90.
(3) ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشرة، لأبي القاسم النويري، ج1، ص325.
(4) ينظر المرجع السابق نفسه، ج1، ص 324، 325.
(5) سورة البقرة، الآية 3.
(6) سورة البقرة، الآية 5.
(7) سورة البقرة، الآية 10.
(8) سورة البقرة، الآية 10.
(9) ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري، ج 1، ص327.
(10) المرجع السابق نفسه، ج1، ص328.

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]، ثمّ يقف، ثمّ يقول: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[2] ثمّ يقف"[3].

والوقف الحسن جاء حسنه من فهم المراد منه، إلا أن الابتداء لا يحسن لتعلّقه لفظاً، وذلك، نحو: الوقف على (بسم الله)، و﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾[4]، و﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5].

واختلاف الروايات يترتّب عليه اختلاف الوقف، فقد يكون الكافي كافياً على قراءة نحو قوله تعالى:﴿ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[6] على رفع ﴿ فيغفرُ ﴾[7]، وحسناً على جزمه ﴿ فيغفرْ ﴾[8].

وقد يكون التامّ تامّاً عند بعضهم كالوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾[9]، وغير تامّ عند بعضهم الآخر، فيقفون على لفظ (العلم)[10].

ج_ وسائله:

"الوقف قانون أساسيّ من قوانين اللغات"[11]، لا يكون إلا بنظام صوتيّ معين، وبهذا يكون الوقف بوسائله المتعدّدة التي سنوضحها واحدة واحدة، والتي تعدّ قطعاً للسلسلة النطقية chain of utterance يقسم سياق الصوت إلى دفعات

(1) سورة الفاتحة، الآية 1.
(2) سورة الفاتحة، الآية 2.
(3) ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري، ج1، ص328.
(4) سورة الفاتحة، الآية 1.
(5) سورة الفاتحة، الآية 1.
(6) سورة البقرة، الآية 284.
(7) سورة البقرة، الآية 284.
(8) ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري، ج 1، ص327.
(9) سورة آل عمران، الآية 7.
(10) ينظر شرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري، ج 1، ص326.
(11) الصرف الواضح لعبد الجبار علوان النايلة، ص 366.

كلامية spoken groups، وتعدّ كل دفعة منها إذا كان معناها كاملا واقعة تكليميّة speech event، أما إذا لم يكن معناها كاملاً كالوقف قبل أن ينتهي أسلوب الاستثناء، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾[1]، فإن الواقعة التكليميّة تشتمل على أكثر من دفعة كلاميّة واحدة[2].

وقد فصل أحدهم وسائل هذا النظام في أحد عشر نوعاً[3]:

1- الإسكان المجرد عن الروم والإشمام سواء في ذلك المنون وغير المنون، والمعرب والمبني، وهو الأغلب الأكثر، وهو الأصل؛ لأن سلب الحركة أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة.

2- الروم وهو "تصوت ضعيف كأنك تروم الحركة، ولا تتمّها، بل تختلسها اختلاساً تنبيهاً على حركة الوصل"[4] والروم يدركه الأعمى؛ لأنه صوت، ولا يضبطه إلا التلقي والمشافهة من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لهذا الفنّ[5].

3- الإشمام وهو: "أن تضمّ شفتيك بعد الإسكان، وتدع بينهما بعض الانفراج؛ ليخرج النفس، فيراهما المخاطب مضمومتين، فيعلم أنك أردت بضمها الحركة، فهو شيء تختصّ بإدراكه العين دون الأذن؛ لأنه ليس بصوت يُسمع، وإنما هو تحريك عضو، فلا يدركه الأعمى...، واشتقاقه من الشمّ كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها، والغرض منه الفرق بين ما هو متحرك في الوصل وأسكن للوقف، وبين ما هو ساكن في كل حال، وهو مختصّ بالمضموم؛ لأنك لو ضممت الشفتين لغير الضمّ أوهمت خلافه، فرفضوه لئلا يؤدّي إلى نقيض ما وضع له"[6].

---

(1) سورة البقرة، الآية 33.

(2) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، دار الثقافة، المغرب، بلاتخ، ص 270.

(3) ينظر مجموعة الشافية شرح الجاربردي، ج1، ص 169.

(4) المرجع السابق، ج1، ص 165.

(5) ينظر الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص175.

(6) مجموعة الشافية شرح الجاربردي، ج1، ص169، 170، وينظر تحبير التيسير لمحمد بن يوسف الجزري، ص76.

والغرض من الروم والإشمام؛ ليعلم السامع، أو الناظر تلك الحركة، ويأتي استحسان الوقف بهما إذا كان بحضرة القارئ من يستمع إليه، أما إذا كان لوحده، فلا داعي إلى ذلك[1].

4- إبدال التنوين ألفاً في المنصوب كقولك (رأيت زيداً).

5- إبدال تاء التأنيث الاسمية هاء، نحو الوقف على لفظ ﴿ٱلْمَيْمَنَةِ﴾[2].

6- زيادة الألف وهذا خاص بالضمير (أنا).

7- إلحاق هاء السكت، نحو: قوله . تعالى . ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾[3].

8- إثبات الواو والياء وحذفهما، نحو: (يغزو . القاضي).

9- إبدال الهمزة حرف لين من جنس حركتها، فتكون في الرفع واواً، وفي النصب ألفاً، وفي المجرور ياءً، نحو الكلأ (الكـ ص ح + ص× ح) (الكـ ص ح2) حيث صارت الهمزة ألفا.

10- التضعيف بأن يكون الحرف الموقوف عليه صحيحاً، ولا يكون مهموزاً، وأن يكون ما قبله متحركاً؛ حتى لا يجتمع ساكنان، نحو الوقف على ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾[4] بتشديد الراء.

11- نقل الحركة، مثل (الخبء) نقلت حركة الهمزة إلى الصحيح الساكن، ثم حذفت الهمزة (الـ ص ح ص + ص ح)، ومع الوقف بالنقل (الـ ص ح +ص ح)، وكأن الأمر إسقاط صامت (ص) واستحالة المقطع المقفل إلى مقطعين قصيرين مفتوحين.

– علاماته:

في المصاحف الشريفة جملة من العلامات التي وضعها العلماء كل حسب اجتهاده، وهي مثبته فيها؛ لتكون عونا للقارئ في تجنب كلّ وقف مشين لا يليق

(1) ينظر الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص175.
(2) سورة الواقعة، الآية 8، سورة البلد، الآية 18.
(3) سورة القارعة، الآية 10.
(4) سورة البقرة، الآية 36.

بعظمة القرآن الكريم، كما وضعت لها شروح آخر المصاحف توضح مدلول كلّ علامة.

ومن هذه العلامات ما قرره الأستاذ محمد بن علي الحسينيّ على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير[1]، وهذه العلامات:

1- ص:علامة الوقف اللازم، نحو: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ ﴾[2].

2- لا: علامة الوقف الممنوع، نحو: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ ﴾[3].

3-ج: علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين، نحو: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ﴾[4].

4- صلى: علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، نحو: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5].

5- قلي: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، نحو: ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾[6].

6- ∴ ∴: علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[7].

(1) ينظر مصحف برواية حفص إصدار جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا ص 526.
(2) سورة الأنعام، الآية 36.
(3) سورة النحل، الآية 32.
(4) سورة الكهف، الآية 13.
(5) سورة الأنعام، الآية 17.
(6) سورة الكهف، الآية 22.
(7) سورة البقرة، الآية 2.

وجاءت العلامات في مصاحف أخرى أكثر تفصيلا يصل إلى عشر علامات[1]:

1- م: علامة تدل على لزوم الوقف، واللزوم اصطلاحي لا شرعي كلزوم الوقف على ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾[2] ثم يبتدئ بقوله: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾.

2- ط: علامة تدل على الوقف المطلق المجرد عن اللزوم والجواز، نحو: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾[3].

3- ج: علامة تدلّ على جواز الوقف، والتخيير بين الوقف والوصل، ولكن الوقف أولى، نحو: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾[4].

4- ص: علامة تدلّ على الرخصة، فإذا ضاقت نفس القارئ يقف، ثمّ لا يعيد ويبتدئ ممّا بعدها، نحو: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[5].

5- ز: علامة الجواز، والوصل أولى من الوقف، نحو: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[6].

6- لا: علامة تدلّ على عدم جواز الوقف، ومعناها لا تقف، فإن المعنى غير تامّ، ولو وقف بحسب الضرورة يعيد الكلمة الموقوف عليها، نحو: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا

(1) ينظر مصحف برواية حفص عن عاصم، اعتنى بطبعه دار إحياء التراث العربي بيروت ط1، 1966م.
(2) سورة آل عمران، الآية 7.
(3) سورة الأحزاب، الآية 36.
(4) سورة الأحزاب، الآية 44.
(5) سورة الأحزاب، الآية 7.
(6) سورة الروم، الآية 56.

وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۩ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[1].

أما إذا كانت العلامة "لا" منتهى الآية فيقف، ثمّ لا يعيد، فالوقف على رؤوس الآي حسن، وبه قرأ رسول الله ﷺ. نحو: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۩ ﴾[2].

7- ق: علامة الوصل عن بعض القراء، ويجوز الوقف، نحو: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۙ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

8- قف: أمراً بالوقف، ومعناها قف وقفة لطيفة علامة على أن الوقف أولى من الوصل، وذلك إشارة إلى أن في الوقف فائدة في المعنى، نحو: ﴿ الٓمٓ ۚ قف تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

9- ع: علامة تدلّ على الركوع، يعني إذا كان القارئ في الصلاة، وأراد أن يركع، فالمناسب له أن يركع في تلك العلامة؛ لأنها إشارة إلى تمام القصّة والموعظة، نحو: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ع ﴾[5].

10- ∴ ∴ هذه الإشارة علامة على وقوف المعانقة، والقارئ إذا وقف في اللفظة الأولى لا يقف في الثانية، وإذا لم يقف في الأولى، ووقف في الثانية يتّضح المعنى المقصود، وإذا وقف في كليهما لا يتمّ المعنى، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[6].

---

(1) سورة هود، الآية 40.
(2) سورة التكاثر، الآية 1.
(3) سورة الروم، الآية 30.
(4) سورة السجدة، الآية 1.
(5) سورة هود، الآية 49.
(6) سورة البقرة، الآية 2.

وبعض المصاحف[1] اتخذت نوعاً واحداً كالوقف الهبطيّ[2] وهو أبوعبدالله ابن أبي جماعة صاحب تقييد وقف القرآن العظيم أخذ عنه الإمام ابن غازي وعنه قيد الوقف وعلامته (ص) في جميع أنواع الوقف.

ووقف الهبطيّ يميل إلى قصر الفواصل، وهو يريح القارئ، ويحقّق مقاطع صوتيّة جميلة؛ إذ يهدف في الأصل إلى تقسيم الواقعة التكليميّة إلى دفعات قصيرة، وهو إذ يحافظ على هذا النوع تراه يقف قبل أداة الاستثناء، نحو: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ص إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3]، أويفصل بالوقف بين الجملتين، نحو:﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن ص فَيَكُونُ ص ﴾[4].

وتخطي هذا النوع من الوقف يوقع القارئ في الخطأ كأن يصل عند وجود الوقف اللازم، نحو: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ص يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾[5]، فإن لم يكن القارئ على جانب كبير من معرفة إمكانية الوصل والوقف مراعاة للمعاني، فقد يكون الوصل سبباً في الوقوع في الخطأ؛ لذلك يلزمه التقيّد بهذه العلامة (لا) ليسلم.

وحرص الهبطيّ على تحقيق غرضه يجعله يفصل بالوقف بين الفعل وما يتعدّى إليه بالحرف، نحو: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ﴾[6].

(1) ينظر مصحف برواية قالون طبعة جمعية الدعوة الإسلامية ط1، 1986م.
(2) ينظر الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب للعلامة عبد الصمد كنون، راجعه وقدم له: محمد أبو الأجنان، 1984م، ج1، ص74.
(3) سورة البقرة، الآية 33.
(4) سورة يس، الآية 82.
(5) سورة البقرة، الآية 27.
(6) سورة الأحقاف، الآية 34.

وإن عدّ بعضهم الوقف على (تستعجل) على معنى (لهم بلاغ) إلا أن الوقف على (لهم) يجعل (بلاغ) تؤول على أنها خبر لمبتدأ محذوف[1].

وبعد هذا العرض السريع لجملة من علامات الوقف يمكن القول بأن العلامات (ط) هي (قلى)، وأن العلامة (ص)، والعلامة (ز) هما (صلى).

أما العلامات (لا، قف، ع) فلا يوجد ما يماثلها في علامات الشيخ الحسيني.

أما العلامة (ﻤ) فهي العلامة (ص) نفسها، وهي علامة الوقف المتبع لدى المغاربة. وهو أول كلمة (صَهْ)[2].

الوقف على الهمز في روايات حفص وقالون وورش:

إذا كان الوقف هو قطع النطق، فهذا يعني سلب الحركة للحرف الموقوف عليه إن كان متحرّكاً، أو إنهاء الصوت إن كان ساكناً، والإسكان يعدّ الأصل في الوقف بينما تأتي جميع الوسائل التي وضِّحت فروعاً عن الإسكان[3]، ويقف كل من حفص عن عاصم وقالون وورش عن نافع بالإسكان على أنه أصل، كما يقفون باستعمال بعض الفروع المساعدة على الوقف، وهي الإشمام والروم اختياراً أو استحباباً، "فأكثر شيوخنا من أهل الأداء أن يوقف عندهم بالروم والإشمام"[4].

والوقف بهذه الطرق يعبّر عن حرية التنوّع الصوتيّ إلى جانب التخفيف، والتيسير، والترويح على النفس، خلافاً لما إذا أجبر القارئ على شكل معيّن أثناء الوصل.

والوقف إذا جاء إليه القارئ من حركة كان أبين على عكس ما إذا كان الحرف الذي يسبق الحرف الموقوف عليه ساكناً؛ إذ يجتمع ساكنان، ومبرره أن الوقف "يجوّز الجمع بين ساكنين، فيكون الوقف كالسادّ مسدّ الحركة... وإنما سدّ

(1) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، بلاتخ، م6، ص222.
(2) ينظر المصحف الشريف برواية ورش عن نافع ص، د.
(3) ينظر الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص174.
(4) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

الوقف مسدّ الحركة؛ لأن الوقف على الحرف يمكّن جرس ذلك الحرف ويوفّر الصوت عليه، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة ألا ترى أنك إذا قلت (عمرو)، ووقفت عليه وجدت للراء من التكرر، وتوفير الصوت ما ليس لها إذا وصلتها بغيره، وذلك أن تحريك الحرف يقلقله قبل التمام، ويجتذبه إلى جرس الحرف الذي منه حركته"[1]؛ إذ الحرف الموقوف عليه "أتمّ صوتاً وأقوى جرساً من المتحرّك، فسدّ ذلك مسدّ الحركة، فجاز اجتماعه مع ساكن قبله"[2].

وطبيعة اللغة العربيّة تسمح باجتماع ساكنين كاجتماعهما إذا كان السابق حرف مدّ، نحو: قوله تعالى : ﴿ يُحَآدُّونَ ﴾[3].

ويرى بعضهم أنه "من المغتفر كذلك أن يلتقي الساكنان إذا كان ثانيهما مثلين مدغمين وقد يحدث أن يكون الأول منهما في هذه الحالة حرف لين مشكلاً بالسكون، أو يكون حرف مدّ، وما بعدهما في الحالين حرف مشدّد، نحو قوله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾[4]"[5]، وهو بذلك يقصر اجتماع الساكنين على وجود الحرف المشدّد بعد حرف المدّ أو حرف اللين؛ وهذا ينتقض بقوله تعالى: ﴿وَمَحْيَاىَ ﴾[6] في رواية قالون، فقد اجتمع ساكنان، والثاني ليس حرفاً مشدّداً، ولهذا ينبغي أن يقال يجوز اجتماع الساكنين إذا كان أولهما مدّاً أو ليناً، وإنما سوغ هذا الأمر كون "المدّ بمنزلة المتحرّك"[7].

واتخذت العرب طرقاً للتخلّص من مسألة التقاء الساكنين، بفتح الأول أحياناً، نحو: فتح نون (مِنْ) في قوله تعالى:﴿مِنْ الحق﴾، فتقرأ ﴿مِنَ الحق﴾، أو

(1) شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب بيروت، بلاتخ، ج 9، ص120، 121.
(2) المرجع السابق نفسه، ج 9، ص121.
(3) سورة المجادلة، الآية 58.
(4) سورة الرحمن، الآية 64.
(5) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص296،297.
(6) سورة الأنعام، الآية 162.
(7) الكتاب لسيبويه، ج4، ص437.

بضمّ الأول، نحو: قوله تعالى: ﴿أنُ اشكر﴾، وتقرأ بكسر الأول (أنِ اشكر) أو بضمّه (أنُ اشكر)، فالضمّ مبرّره التجانس الصوتيّ بين الضمّ بعد النون مع الحرف الثالث في الكلمة الثانية.

أما إذا كان الساكن حرف علّة، فيتخلّص منه بالحذف نحو: (لم يستطعْ) و(قُل)، على أن التقاء الساكنين قد تفرضه مقرّرات النظام الصوتيّ في اللغات الأخرى، نحو: Display، فترى عند النطق بهذه الكلمة يلتقي حرف (S) الساكن مع صوت (P) الساكن[1].

ومهما يكن من أمر، فإن الوقف على الهمز، أو على أي حرف صحيح بالسكون يعدّ إقفالاً للمقطع الصوتيّ، إذا كان السكون مجرداً عن الروم والإشمام، يستوي في ذلك المنون في غير المفتوح وغير المنون، والمعرب، والمبني، وهو الأغلب؛ لأنه الأصل؛ إذ سلب الحركة أبلغ في تحصيل الاستراحة[2].

والوقف تتحكّم فيه علامة الإعراب، أو البناء إذا اختار القارئ الروم والإشمام؛ إذ الإسكان يصح في الرفع، والضمّ، والنصب، والفتح، والجرّ، والكسر.

والوقف بالروم أو الإشمام لا يعدّ من باب التعميم، فمن المواضع ما لا يصلح لها الروم والإشمام كالمفتوح، أو المنصوب، ومنها ما يصلح له الإشمام، كالمرفوع والمضموم، ومنها ما يصلح له الروم كالمجرور والمكسور، فإن كان الحرف الموقوف عليه مفتوحاً أو منصوباً، فليس فيه لجميع القراء إلا الإسكان المجرد[3]؛ لخفّة الفتحة وسرعتها في النطق، ولا تكاد تخرج إلا على حالها في الوصل[4].

أما إذا كان الحرف الموقوف عليه مضموماً أو مرفوعاً، فإن فيه إلى جانب الإسكان الروم والإشمام.

---

(1) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص297.
(2) ينظر مجموعة الشافية شرح الجاربردي، ج1، ص169.
(3) ينظر الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص176.
(4) ينظر مجموعة الشافية شرح الجاربردي، ج1، ص169.

"فالذين راموا الحركة، فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال"[1].

وإذا وقفت على المنصوب والمجرور، فلا سبيل إليه، "وإنما كان ذا في الرفع؛ لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت، ثم تضم شفتيك؛ لأن ضمّك شفتيك كتحريك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن، ألا ترى أنك لو قلت هذا معْنْ فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم، فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تزجية الصوت، ثمّ تضمّ شفتيك، ولا تقدر على أن تفعل ذلك، ثمّ تحرك موضع الألف والياء، فالنصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشمام، وهو قول العرب ويونس والخليل"[2]، على أن حركة الحرف الموقوف عليه إذا كانت عارضة، فلا روم ولا إشمام، نحو: قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ ﴾[3]؛ لأنه "لما لم يكن للحرف حركة في الوصل، وإنما عرضت لساكن لقيه، وزالت عند الوقف؛ لذهاب المقتضى لم يعتدّ بها، فلا وجه للروم والإشمام"[4].

وتختلف المقاطع الصوتية للموقوف عليه بحسب السابق له فالوقف بالسكون على (قبل) من قوله تعالى:﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ ص ﴾[5] يجعل الحرف الموقوف عليه يشكّل المقطع المديد (ص ح ص ص) الذي يجتمع فيه ساكنان بمعنى انتقال الناطق من مخرج صامت إلى صامت من دون انزلاق للصوت[6].

(1) الكتاب لسيبويه، ج 4، ص168.
(2) المرجع السابق نفسه، ج 4، ص171 : 172.
(3) سورة الإسراء، الآية 110.
(4) مجموعة الشافية شرح الجاربردي، ج1، ص171.
(5) سورة البقرة، الآية 25.
(6) ينظر علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، د.علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة، ط1، 2003، ص92.

أما إذا كان الحرف الذي يسبق الموقوف عليه متحرّكاً نحو الوقف على (فأنذر) من قوله تعالى: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[1] فإن الحرف الموقوف عليه يشكل مع السابق المقطع القصير المغلق (ص ح ص)[2].

والوقف على السكون يتطلّب جهداً واضحاً، فالقارئ يكون على حذر، وذلك بالسيطرة على هواء الزفير بحبسه، فلا يسمح للهواء بالخروج قبل أن تتمّ الأعضاء عملية الإقفال والعودة إلى الوضع الطبيعيّ لحجرة تشكيل الصوت، فأقل تسرّب للهواء مع أية حركة ينتج صوتاً غير مسموح به حفاظاً على صوت الحرف الموقوف عليه، ويستعين القارئ على النطق بالساكن بالمدّ إذا كان يسبق الحرف الموقوف عليه مد أو لين، ويسمى المدّ العارض للسكون.

والصامت الموقوف عليه إما أن يكون مرفوعاً، أو مضموماً، أو مجروراً، أو مكسوراً، أو منصوباً، أو مفتوحاً، فإذا سبق بحرف مدّ، فإن لهذا المدّ أحكاماً في المرفوع والمضموم سبعة أوجه للقراء العشرة: وهي القصر والتوسط والمد مع السكون المجرد، ثم الأوجه الثلاثة السابقة مع الإشمام، ثم الروم مع القصر. أما المجرور والمكسور ففيه أربعة أحكام: وهي المدود الثلاثة المتقدمة بالسكون المجرد، ثم الروم مع القصر. أما المنصوب والمفتوح ففيه ثلاثة أوجه: وهي المدود السابقة[3].

أما إذا كان الصامت الموقوف عليه همزة، وسبق بحرف مدّ، نحو: يشآء . قروء . النبيء، وهو ما يسمى بالمدّ العارض للسكون المهموز المنفرد، فإنه اتخذ نمطاً مميّزاً ارتبط بالسابق واللاحق، فحين يقرأ حفص . رحمه الله . فيما رواه عن عاصم بقصر المنفصل، أو مدّه ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً، فيكون له في المتصل ثلاثة أوجه وهي: مدّه أربعاً وخمساً وستاً، وهذه الأوجه تزداد بكثرة ما يضاف إليها من

(1) سورة المدثر، الآية 1.

(2) علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، د.علي حسن مزبان، ص: 92.

(3) ينظر الطريق المأمون لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، تحقيق عبدالفتاح القاضي، ط1، 1970، ص60، 61.

التكبير، أو الغنة والتكبير، أو ترك ذلك، أو السكت على هذه الأوجه، أو ترك ذلك[1].

فحفص يقف كغيره بالإسكان المجرد في كل من: المفتوح، والمنصوب، والمضموم، والمرفوع، والمكسور، والمجرور، ففي نحو (السماءَ ٓ ُ) يكون المقطع الأخير (السّ + ص ح^{4} ص)، أو(السّ + ص ح^{5} ص)، أو (السّ + ص ح^{6} ص) بحسب وجه المدّ، كما يقف بالروم في المكسور، والمجرور، ففي نحو (السماءِ) (السّ + ص ح^{4} ص ُ)، أو (السّ + ص ح^{5} ص ُ)، أو (السّ + ص ح^{6} ص ُ)، ويقف في المضموم والمرفوع بالإشمام[2]، نحو (السماءُ) يكون (السّ + ص ح^{3} ص ُ ش)، أو (السّ + ص ح^{4} ص ُ ش)، أو (السّ + ص ح^{6} ص ُ ش)، وهو في ذلك يمد لأجل الوقف على المهموز، وله في المتصل التوسط والإشباع، وعلى ذلك تكون المقاطع الصوتيّة في مثل: (السّمآءَ) (السَّ ص ح^{4} ص)، أو (السَّ ص ح^{6} ص)، وبذلك يكون المقطع طويلاً مقفلاً؛ نظراً لطريقة الوقف وهي الإسكان المجرّد.

أما في المكسور والمجرور، فهو كسابقه، ويضاف إليه الروم في مثل: (السّمآءِ)[3] (السَّ ص ح^{4} ص ُ)، وله الإشباع .كما علمت . فيكون المقطع (السَّ ص ح^{6} ص ُ).

أما في المضموم والمرفوع، فله أن يقف بالإشمام إضافة إلى وجه الوقف بالإسكان المجرّد، غير أن الإشمام لا يؤثر على حساب المقاطع الصوتيّة؛ إذ إنه صورة لاستدارة الشفتين، وعليه تكون المقاطع مساوية لمقاطع المفتوح.

والروم والإشمام فرعان عن الإسكان المجرد لأنه أصل، وبيان الحركة بصوت خفي إشارة إلى قصد السماع "فكل دان سامع منصت لقراءتك، فهو المدرك لذلك بخلاف غيره من غافل أو أصم"[4].

(1) ينظر مصحف برواية حفص، ص532، 534.
(2) ينظر الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص173.
(3) ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري، ج2، ص213.
(4) المرجع السابق نفسه، ج2، ص175.

والوقف على السكون المسبوق بمدّ في رواية قالون جاء كثير التنوعات، فهو يقف على المتصل غير المسبوق بمدّ المتصل أو بمدّ المنفصل وفق البيان التالي[1]:

أ- إذا كان المتصل منصوباً، فيقف بالإسكان المجرّد مع المدّ ثلاث حركات أو أربعاً أو ستّاً، ففي نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[2]، فالوقف على (أولياء) بمدّ المتصل ثلاثاً تنتج المقاطع (أولِ ص ح^{3} ص)، أو (أولِ ص ح^{4} ص)، أو (أولِ ص ح^{6} ص)، أما على مدّ المتصل أربعاً ينتج المقطعان (أولِ ص ح^{4} ص)، (أولِ ص ح^{6} ص) وهما مساويان للمقطعين الأخيرين من القراءة بمدّ المتّصل ثلاثاً.

ب- وإن كان المتّصل الموقوف عليه مجروراً، فله خمسة أوجه، وهي المدود الثلاثة السابقة مع السكون المجرّد، ثمّ الروم مع المدّ ثلاث حركات أو أربعاً، وتكون مقاطعه كالمقاطع السابقة إلا في الوقف بالروم، فتكون المقاطع (ص ح^{3} صُ) أو (ص ح^{4} صُ) في نحو: السماء.

ج- وإن كان مرفوعاً، فله ثمانية أوجه، وهي المدود الثلاثة السابقة مع السكون المجرّد، ثمّ مع الإشمام، ثمّ المدّ ثلاثاً أو أربعاً مع الروم، وتكون المقاطع كالمقاطع في (ب)، وبذلك يكون لقالون في المتّصل غير المسبوق بالمتصل أو المنفصل ستّة عشر وجهاً إذا قرئ لقالون بمدّ المتّصل ثلاثاً. أما إذا قرئ بالمدّ أربعاً، وهو المشهور، فيكون في المنصوب وجهان، وهما: المدّ أربع حركات أو ستاً بالإسكان المجرد، وفي نحو الوقف على أولياء من قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[3]، فيكون المقطع (أولِ ص ح^{4} ص) أو (أولِ ص ح^{6} ص) أي بمقطع مقفل لأربع حركات أو ستّ حركات، وفي المجرور ثلاثة أوجه، وهي: المدّ أربع حركات، أو ستّ

(1) ينظر الطريق المأمون لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ص62.
(2) سورة هود، الآية 113.
(3) المرجع السابق والآية.

حركات بالإسكان المجرّد، ثمّ الروم مع المدّ أربعاً، وهي طريقة الوقف على المنصوب بمدّ المتّصل أربعاً، ويضاف إلى ذلك وجه الوقف بالروم (ص ح^{3} ص$_{ر}$).

وفي المرفوع خمسة أوجه، وهي: المدّ أربعاً، أو ستاً بالإسكان المجرّد، وهي كالوقف على المنصوب، ثم بالسكون مع الإشمام مرةً ثانية، نحو الوقف على (يشاء) من قوله تعالى: ﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾[1]، فيتعيّن كون المقطع الموقوف عليه (ي ص ح^{3} ص$_{ش}$)، أو (ي ص ح^{4} ص$_{ش}$) أما وجه الوقف بالروم فينتج المقطع المقفل (ي ص ح^{4} ص$_{ر}$) فتصير أربعة أوجه، والخامس الروم مع المدّ أربعاً.

أما إذا كان المتّصل مسبوقاً بمدّ المنفصل، فعلى النحو التالي[2]:-

أ- المنصوب وفيه سبعة أوجه، قصر المنفصل، ومدّ المتّصل ثلاث حركات، أو أربع حركات، أو ستّ حركات مع السكون المجرّد، ثم مدّ المنفصل ثلاث حركات، وعليه في مدّ المتّصل ثلاث حركات، أو ستّ حركات بالسكون المجرّد، ثّم مدّ المنفصل أربع حركات، وعليه في المتّصل المدّ أربع حركات، أو ستّ حركات بالسكون المجرّد كذلك، تلك سبعة أوجه، نحو: قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾[3] فبالوقف على (شآء) بقصر المنفصل يكون المقطع الموقوف عليه (ص ح^{3} ص)، أو (ص ح^{4} ص)، أو (ص ح^{6} ص) وبمدّ المنفصل ثلاثاً تكون المقاطع (ص ح^{3} ص)، أو (ص ح^{6} ص) وبمدّ المتّصل أربعاً تكون (ص ح^{4} ص)، أو (ص ح^{6} ص).

(1) سورة الزمر، الآية 5.
(2) ينظر الطريق المأمون لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ص63.
(3) سورة البقرة، الآية 255.

ب- وفي المجرور أحد عشر وجهاً على النحو التالي[1]:-

1- خمسة أوجه تأتي من قصر المنفصل، ومدّ المتّصل المدود الثلاثة السابقة مع السكون المجرّد، فالوقف على (السماء) يجعل المقطع مقفلاً بعد أن كان مفتوحاً (ص ح) على هذا النحو (السّ ص ح^{3} ص) أو(السّ ص ح^{4} ص) أو(السّ ص ح^{6} ص) بالروم مع المدّ ثلاثاً أو أربعاً (السّ ص ح^{3} صˇ) أو (السّ ص ح^{4} صˇ).

2- مدّ المنفصل ثلاث حركات، وعليه في المتّصل المدّ ثلاث حركات، أو ستّ حركات بالسكون المجرّد، ثمّ المدّ ثلاث حركات بالروم، وعليه يشكل الحرف الموقوف عليه أحد المقاطع التالية (السّ ص ح^{3} ص) أو (السّ ص ح^{6} ص) أو (السّ ص ح^{3} صˇ).

3- مدّ المنفصل أربع حركات، وعليه في المتّصل أربع حركات، أو ستّ حركات بالسكون المجرّد، ثم المدّ أربع حركات بالروم، وذلك تمام الأحد عشر وجهاً في نحو: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2]، فبالوقف على (السماء) بقصر المنفصل تكون المقاطع هي المقاطع نفسها في (شآء) يضاف إليها الوقف بالروم (السّ ص ح^{3} صˇ)، أو(ص ح^{4} صˇ)، أما بمدّ المنفصل ثلاثاً فهي كالمقاطع في (شآء) مضافاً إليها مقطع واحد من الوقف بالروم (السّ ص ح^{3} صˇ)، وكذا تستوي المقاطع مع (شاء) بمدّ المنفصل أربعاً مضافاً إليها الوقف بالروم (السّ ص ح^{4} صˇ).

ج - وفي المرفوع ثمانية عشر وجهاً على النحو التالي[3]:

1- ثمانية أوجه تأتي من قصر المنفصل، ومدّ المتصل الموقوف عليه ثلاث حركات، أو أربع حركات، أو ستّ حركات بالسكون المجرّد، وتكرر مع الإشمام، ثمّ مدّ المتّصل ثلاث حركات، أو أربع حركات بالروم.

(1) ينظر الطريق المأمون لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ص63، 64.
(2) سورة إبراهيم، الآية 40.
(3) ينظر الطريق المأمون لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ص63، 64.

2- مدّ المنفصل ثلاث حركات، ومدّ المتّصل الموقوف عليه ثلاثاً، أو ستّاً بالسكون المجرّد، ثمّ تكرر مع الإشمام، ثمّ ثلاث حركات بالروم تلك خمسة أوجه.

3- مدّ المنفصل أربع حركات، وعليه في المتّصل الموقوف عليه المدّ أربعاً، أو ستّاً بالسكون المجرّد، ثمّ بالسكون مع الإشمام، ثم المدّ أربعاً بالروم تلك خمسة أوجه تضم إلى ما سبق فتكون ثمانية عشر وجها تأتي في نحو قولهِ تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[1] وبذلك تجد التنوعات الصوتيّة للمقطع الموقوف عليه المرفوع هي التنوعات الصوتيّة نفسها للموقوف عليه المنصوب أو المكسور سواء أكان بالإسكان المجرّد، أم بالروم. أما الوقف بوجه الإشمام فهي تنوعات الإسكان نفسها مضافاً إليها استدارة الشفتين لا غير.

أما إذا كان المدّ المتّصل المهموز العارض للسكون مسبوقاً بمتّصل، فهو على ما يلي[2]:

أ- المنصوب وفيه أربعة أوجه:

1- مدّ المتّصل الأول ثلاث حركات، وعليه في الثاني الموقوف عليه المدّ ثلاثاً، أو ستّاً مع السكون المجرّد، نحو (أولِ ص ح^{3} ص) أو (أولِ ص ح^{6} ص).

2- مدّ المتّصل الأول أربعاً، وعليه في الثاني المدّ أربعاً، أو ستّاً مع السكون المجرّد في نحو: قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾[3]، فيكون المقطع (أولِ ص ح^{4} ص) أو (أولِ ص ح^{6} ص).

ب- المجرور وفيه ستة أوجه:

1- مدّ المتّصل الأول ثلاثاً، وعليه في الثاني المدّ ثلاثاً، أو ستاً مع السكون المجرّد، ثمّ ثلاثاً مع الروم.

---

(1) سورة البقرة، الآية 13.

(2) ينظر الطريق المأمون لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ص65، 66.

(3) سورة هود، الآية 20.

2- مدّ المتّصل الأول أربعاً، وعليه في الثاني المدّ أربعاً، أو ستاً مع السكون المجرّد، ثمّ المدّ أربعاً مع الروم تلك ثلاثة أوجه تضم إلى الثلاثة الأولى فتصير ستّة.

ج- المرفوع وفيه عشرة أوجه:

1- مدّ المتّصل الأول ثلاثاً، وعليه في الثاني المدّ ثلاثاً، أو ستّاً بالسكون المجرّد، ثمّ بالسكون مع الإشمام مرة ثانية، ثم المدّ ثلاثاً مع الروم، تلك خمسة أوجه.

2- مدّ المتّصل الأول أربعاً، وعليه في الثاني المدّ أربعاً، أو ستّاً مع السكون المجرّد، ثمّ مع السكون والإشمام مرة ثانية، ثم المدّ أربعاً مع الروم، تلك خمسة أوجه تضم إلى الخمسة الأولى، فتصير عشرة في نحو: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ ﴾[1] فالوقف على (يشآء) يكون الموقوف عليه آخذاً التنوعات الصوتيّة للموقوف عليه المنصوب أو المجرور أو المرفوع المسبوق بمدّ المنفصل مطروح منه أوجه قصر المنفصل.

على أن هذه الأوجه جميعها تقل عدداً إذا ترك المدّ ثلاث حركات، وهو المسمّى فويق القصر، والمفتوح كالمنصوب والمكسور كالمجرور والمضموم كالمرفوع لا فرق في ذلك.

والمقاطع الصوتيّة تكون مقفلة إلا في الوقف مع الروم يكون المقطع الثاني مفتوحاً؛ وذلك أن الروم مثل الوصل ببيان الحركة خلافاً للإشمام الذي لا تظهر معه الحركة، ولا يعدو كونه استدارة للشفتين، وقد امتنع بيان الحركة لحبس الهواء أثناء الوقف، ولا تختلف المقاطع المقفلة عن بعضها في هذا النوع من الوقف إلا في مقدار المدّ (ح^{3} . ح^{4} . ح^{6}).

وهذه التنوعات الصوتيّة الكثيرة تأتي مرتبة، ومنظمة تنظيماً دقيقاً يضفي الجمال الصوتيّ في تلاوة القرآن الكريم، ولم تكن اعتباطية، ويدلك أنه حينما يقرأ بفويق القصر في المدّ السابق سواء أكان منفصلا أم متصلاً، فإن المدّ أربعاً يمتنع في المدّ المتصل اللاّحق، وذلك أن المدّ أربع حركات تقوم عليه أوجه عدة . كما علمت .

(1) سورة آل عمران، الآية 129.

فلو مدّ اللاحق أربعاً إذا قرأ بفويق القصر لكان خلطاً بين الأوجه يتعذر معه نظام الوقف البديع.

أما ورش فيتخذ نمطاً واحداً، وهو الإشباع سواء في المتّصل، أو في المنفصل الأمر الذي يجعل المقاطع الصوتيّة واحدة فيما يخص الصامت الذي يسبق المدّ، وحرف الهمز الموقوف عليه (ص ح^{6} ص) اللهم ما يضاف إلى ذلك من روم، أو إشمام بحسب علامة الإعراب، أو البناء[1]، وهذه المقاطع الطويلة المقفلة قد نتجت من مقطعين الأول: المقطع المفتوح ويتكون من الصامت + حرف المدّ على اختلاف أوجهه (ح^{3} أو ح^{4} أو ح^{5} أو ح^{6})، والثاني المقطع القصير المفتوح (ص ح) ويتكون من حرف الهمزة + الحركة؛ وذلك باستحالة المقطعين (الأول والثاني) إلى المقاطع (ص ح^{3} ص أو ص ح^{4} ص أو ص ح^{5} ص أو ص ح^{6} ص) أي بسلب حركة المقطع الثاني.

وإن أخذ حرف المدّ نمطاً متأثراً بالسابق .كما مر بنا .، إلا أن أحرف اللين على خلاف ذلك، وقد تتبعت ابن الجزريّ في النشر، والشاطبية فلم أعثر على ذلك، ولعلهم اكتفوا بتنبيه ابن الجزريّ على أن اجتماع اللين مع مدّ البدل لا يحدث أي أثر في حساب المدّ[2]، وحرف المدّ أقوى من حرف اللين على ضعفه الموسوم به[3]، ويأتي ضعفه من عدم مجانسة حركة الحرف قبله بحرف اللين، ومهما يكن من أمر، فإن حرف اللين يمكن مطله؛ ليقوى، فيجاور صوت الهمزة القوي.

وحفص وقالون وورش يمدون حرف اللين إذا أريد الوقف على الهمز، إلا أن ورشاً يختلف عن حفص وقالون، فله التوسط والطول سواء وقف بالسكون المجرّد، أو الروم؛ لأن مدّه فيه لأجل الهمز[4].

(1) ينظر الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص 173.
(2) ينظر مختصر بلوغ الأمنية لعلي محمد الضباع، منشورات النجاح، طرابلس ليبيا، ص 60.
(3) ينظر المرجع السابق، ص 59.
(4) ينظر سراج القارئ المبتدئ لأبي القاسم علي بن عثمان البغدادي، القاهرة 1955، ص 61.

أما حفص وقالون كغيرهم من القرّاء لهم القصر والتوسط والطول مع الروم والإشمام، وبهذا يزاد وجه القصر على ورش[1]، ومدّ حرف اللين يتوجب إن كان بعده همز أو ساكن، فإن لم يكن بعده همزٌ أو ساكنٌ فلا مدّ فيه، ومن مدّه يعدّ لاحناً مخطئاً، كما أن من مدّ، نحو: الصيف والبيت والموت وصلاً، فهو لاحن مخطئ[2]، وحاصل ذلك أن لورش في المرفوع ستّة أوجه، وفي المجرور أربعة. أما حفص وقالون، فلهما سبعة أوجه في المرفوع، وأربعة أوجه في المجرور. أما في المنصوب فلورش وجهان، ولحفص وقالون ثلاث أوجه، ولا روم ولا إشمام.

إذن اصطلاح الوقف في اللغة يتّفق مع المعنى اللغويّ، وهو ظاهرة صوتيّة متنوّعة لوجود وسائل كالروم والإشمام..... إلخ.

ومع كون الوقف قطع للسلسلة النطقيّة، ووسيلة للراحة يكون وسيلة مهمة في الفصل بين المعاني.

والوقف يتّسع ميدانه في القرآن الكريم بما يتضافر له من كثرة الوسائل والأنواع والعلامات، ويمكن أن يرجع ذلك إلى اختلاف نظرة القرّاء إلى أنواع الوقف (التامّ . الكافيَ . الحسن) بحسب تقدير المعاني، وحينما توصف فيه الحركات بالأماميّة والوسطى والخلفيّة، فإن حروف المدّ يمكن وصفها بالأماميّة والوسطى والخلفيّة . كذلك . تأسيساً على ارتفاع مقدّم اللسان، نحو الحنك الأعلى، أو انخفاض مؤخّرة اللسان إلى أقصى حدّ ممكن؛ إذ حروف المدّ أصلها حركات مع زيادة المطل.

وإن تنوعت المقاطع الموقوف عليها بسبب اختلاف القراء في أسلوب المدّ إلاأنّ الوقف يعدّ إقفالاً للمقطع؛ وذلك بسلب الحركة.

يعدّ المدّ العارض للسكون المهموز في القراءات القرآنية ميداناً كبيراً للتنوّعات الصوتيّة وفق نظام دقيق، وأن روايات حفص وقالون وورش جاءت متفقة

(1) ينظر سراج القارئ المبتدئ لأبي القاسم علي بن عثمان البغدادي، ص: 61.
(2) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

في الوقف بإجراء الساكن باعتباره أصلا، وفي الوقف بالروم والإشمام وإن اختلفت في مقدار المدّ لأجل الوقف.

ـ نتائج البحث:

ـ يتفق تعريف الوقف اللغوي مع التعريف الاصطلاحي.

ـ لا يتأتى تحديد مصطلح المقطع فونولوجيا لاختلاف نظام كل لغة.

ـ المقاطع المقفلة النابحة هي:

ـ (ص ح ص) ويطلق عليه المقطع القصير المقفل.

ـ (ص ح^{2} ص) ويطلق عليه الطويل المقفل.

ـ (ص ح^{3} ص) ويطلق عليه زائد الطول المقفل.

ـ (ص ح^{4} ص) ويطلق عليه واجب المد المقفل.

ـ (ص ح^{5} ص) ويطلق عليه عالي الإسماع المقفل.

ـ (ص ح^{6} ص) ويطلق عليه لازم الإسماع المقفل.

ـ تعد المقاطع المقفلة مفتوحة إذا وقف عليها بالروم، نحو: (ص ح^{3} ص$_{ر}$) (ص ح^{4} ص$_{ر}$) و (ص ح^{5} ص$_{ر}$) و(ص ح^{6} ص$_{ر}$) أما الإشمام فلا يغير شكل المقطع؛ ذلك أن الإشمام إشارة إلى الأصل، نحو: (ص ح^{4} ص$_{ش}$) و(ص ح^{5} ص$_{ش}$) و(ص ح^{6} ص$_{ش}$).

والله ولي التوفيق